أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ
مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾
أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ
شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾
ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ
شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ
كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾
هَٰذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ فَإِن كَانَ
لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٩﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى
ظِلَٰلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔۢا
بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ ﴿٤٨﴾ وَيْلٌ
يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾

﴿٦﴾ ﴿عُذْرًا أَوْ نُذْرًا﴾ المعنى: أن الملائكة تلقي الوحي إعذارًا من الله إلى خلقه وإنذارًا من عذابه، وقيل: عذرًا للمحقين ونذرًا للمبطلين.

﴿٨﴾ ﴿فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ﴾ أي: محي نورها وذهب ضوؤها.

﴿٩﴾ ﴿وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ﴾ أي: فتحت وشقت.

﴿١٠﴾ ﴿وَإِذَا ٱلْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾ أي: قلعت من مكانها وطارت في الجوّ هباء فاستوى مكانها بالأرض.

﴿١١﴾ ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾ جعل لها وقت للفصل والقضاء بينهم وبين الأمم.

﴿١٢﴾ ﴿لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ﴾ أي: ليوم عظيم يعجَب العبادُ منه لشدّته ومزيد أهواله ضُرب الأجل للرسل لجمعهم، يحضرون فيه للشهادة على أممهم.

﴿١٣﴾ ﴿لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ﴾ يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيُفرَّقون إلى الجنة والنار.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ﴾ أي: وما أعلمك بيوم الفصل؟ يعني: أنه أمر هائل لايقادر قدره.

﴿١٦﴾ ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم.

﴿١٧﴾ ﴿ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْءَاخِرِينَ﴾ يعني: كفار مكة، ومن وافقهم حين كذبوا محمدًا ﷺ.

﴿٢٠﴾ ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ﴾ أي: ضعيف حقير وهو النطفة.

﴿٢١﴾ ﴿فَجَعَلْنَٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾ أي: مكان حريز، وهو الرحم.

﴿٢٢﴾ ﴿إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ وهو مدّة الحمل، وهي في جنس البشر تسعة أشهر.

﴿٢٣﴾ ﴿فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ﴾ أي: قدرنا أعضاءه وصفاته، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا، فنعم المقدّر الله.

﴿٢٥﴾﴿٢٦﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ۝ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ أي: حافظة لكم، أحياءً على ظهرها وأمواتًا في بطنها.

﴿٢٧﴾ ﴿وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا﴾ أي: عذبًا، وهذا كله أعجب من البعث.

﴿٢٩﴾ ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يقال لهم: سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب.

﴿٣٠﴾ ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ أي: إلى ظل من دخان جهنم قد سطع، ثم افترق ثلاث فرق.

﴿٣١﴾ ﴿لَّا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِى مِنَ ٱللَّهَبِ﴾ أي: ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يردّ حرّ جهنم عنكم، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب.

﴿٣٢﴾ ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ أي: كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها.

﴿٣٣﴾ ﴿كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفْرٌ﴾ أي: ضخم كالضخامة الجمال، وتسمي العرب سود الإبل صفراً، قيل: والشرر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود.

﴿٣٨﴾ ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ۖ جَمَعْنَٰكُمْ وَٱلْأَوَّلِينَ﴾ أي: ويقال لهم: هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق، ويتميز فيه الحق من الباطل، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأوّلين من الأمم الماضية.

﴿٣٩﴾ ﴿فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ﴾ يقول: إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم عليّ.

﴿٤٦﴾ ﴿كُلُوا۟ وَتَمَتَّعُوا۟ قَلِيلًا إِنَّكُم مُّجْرِمُونَ﴾ أي: يقال لهم هذا في الدنيا، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله.

﴿٤٨﴾ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُوا۟ لَا يَرْكَعُونَ﴾ أي: وإذا أمروا بالصلاة لا يُصلون.

﴿٥٠﴾ ﴿فَبِأَىِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ﴾ أي: فبأيّ حديث غير القرآن يصدّقون إذا لم يؤمنوا به؟

سُورَةُ النَّبَإِ

﴿١﴾﴿١﴾ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾ لما بُعث رسول الله ﷺ، وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت، وتلا عليهم القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم، يقولون: ماذا حصل لمحمد، وما الذي أتى به؟ فأنزل الله هذه الآية.

﴿٢﴾ ﴿عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ هو الخبر الهائل، وهو القرآن العظيم، لأنه ينبئ عن التوحيد، وتصديق الرسول ﷺ، ووقوع البعث والنشور.

﴿٣﴾ ﴿ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ اختلفوا في القرآن، فقال بعضهم: سحرًا، وبعضهم: شعرًا، وبعضهم: كهانة، وبعضهم قال: هو أساطير الأولين.

﴿٤﴾ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع وزجر لهم، أي: سيعلمون عاقبة تكذيبهم، ثم كرر الردع والزجر، فقال:

﴿٥﴾ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ للمبالغة في التأكيد والتشديد.

﴿٦﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ المهاد: الوطاء والفراش، كالمهد للصبي، وهو ما يمهد له فينوّم عليه.

﴿٧﴾ ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: جعلناها كالأوتاد للأرض لتسكن ولا تضطرب.

﴿٨﴾ ﴿وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ أي: الذكور والإناث.

﴿٩﴾ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ السبات: أن ينقطع عن الحركة ليستريح البدن.

﴿١٠﴾ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: نلبسكم ظلمته ونغشيكم بها كما يغشيكم اللباس.

﴿١١﴾ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾ مضيئًا؛ ليسعوا فيما يقوم به معاشهم، وما قسمه الله لهم من الرزق.

﴿١٢﴾ ﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سماوات قوية الخلق، محكمة البناء.

﴿١٣﴾ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا﴾ المراد به: الشمس، والوهج: يجمع النور والحرارة.

﴿١٤﴾ ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا﴾ هي السحاب الممتلئة بالماء ولم تمطر بعد، والثجاج: المنصبّ بكثرة.

﴿١٥﴾ ﴿لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ كالحنطة والشعير ونحوهما، والنبات: ما تأكله الدواب من الحشيش وسائر النباتات.

﴿١٦﴾ ﴿وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين ملتفًا بعضها ببعض لتشعب أغصانها.

﴿١٧﴾ ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ وقتًا وميعادًا للأولين والآخرين، يصلون فيه إلى ما وُعِدُوهُ من الثواب والعقاب في الآخرة، وسمي يوم الفصل: لأن الله يفصل فيه بين خلقه.

﴿١٨﴾ ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ وهو القَرْنُ الذي ينفخ فيه إسرافيل ﴿فَتَأْتُونَ﴾ إلى موضع العرض ﴿أَفْوَاجًا﴾ أي: زمرًا زمرًا.

﴿١٩﴾ ﴿وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا﴾ صارت ذات أبواب كثيرة.

﴿٢٠﴾ ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: سيرت عن أمكنتها في الهواء، وقلعت عن مقارّها، فكانت هباءً منبثًّا يظنّ الناظر أنها سراب.

﴿٢١﴾ ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يَرْصُدُ فيها خزنة النار الكفار ليعذّبوهم فيها.

﴿٢٢﴾ ﴿لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا﴾ أي: مرجعًا يرجعون إليه.

﴿٢٣﴾ ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ أي: ماكثين في النار ما دامت الدهور، والحقب: القطعة الطويلة من الزمان، إذا مضى حقب دخل آخر، ثم آخر، ثم كذلك إلى الأبد.

﴿٢٥﴾ ﴿إِلَّا حَمِيمًا﴾ الماء الحارّ ﴿وَغَسَّاقًا﴾ صديد أهل النار.

﴿٢٦﴾ ﴿جَزَآءً وِفَاقًا﴾ وافق العذاب الذنب، فلا ذنب أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، وقد كانت أعمالهم سيئة، فأتاهم الله بما يسوؤهم.

﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ كانوا لا يطمعون في ثواب ولا يخافون من حساب، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث.

سُورَةُ النَّبَإِ

ترتيبها ٧٨ — آياتها ٤٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ﴿٦﴾
وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَنَيْنَا
فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنزَلْنَا
مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ
أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ
فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّٰغِينَ
مَـَٔابًا ﴿٢٢﴾ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا
﴿٢٤﴾ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا۟
لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَىْءٍ
أَحْصَيْنَٰهُ كِتَٰبًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا۟ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾